الأرز في بلاد الرافدين: دراسة تحليلية في ضوء النصوص المسمارية المنشورة

Cedar in Mesopotamia: An Analytical Study in Light of Published Cuneiform Texts

اسراء سعد صالح

Israa Saad Saleh

جامعة بغداد-كلية الآداب-قسم الاثار

University of Baghdad - College of Arts - Department of Archaeology

Israa.saad1808b@coart.uobaghdad.edu.iq

الكلمات المفتاحية :
خشب الأرز، النصوص المسمارية، التجارة .

Keywords: Cedar wood, Cuneiform texts, Trade

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة مكانة خشب الأرز واستعمالاته المختلفة في حضارة بلاد الرافدين، من خلال ما جاءت به النصوص المسمارية بمضامينها الإدارية والاقتصادية والدينية والأدبية. وكذلك الكشف عن طبيعة هذا المورد بوصفه مادة اقتصادية نادرة، ودلالاتها الرمزية والطقسية في فكر بلاد الرافدين القديم .

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال جمع النصوص المسمارية التي ورد فيها ذكر الأرز، وتحليل مضامينها في سياقاتها المختلفة، مع الاستفادة من المصادر العربية والأجنبية، فضلًا عن الرسائل والأطاريح الجامعية ذات الصلة. جاء هذا البحث على ثلاثة محاور رئيسة ، ركزت على دراسة الأرز كمورد اقتصادي في النصوص الإدارية، وتحليل حضوره في النصوص الدينية والطقسية، فضلًا عن بيان أبعاده الرمزية في ادب بلاد الرافدين، لاسيما ملحمة كلكامش.

لقد توصل بحثنا هذا إلى أن خشب الأرز لم يكن مجرد مادة بنائية، بل مثل عنصرا اقتصاديا استراتيجيا اعتمدت عليه الدولة في مشاريعها البنائية، من خلال ارتباطه بشبكات التجارة الخارجية ، ولا سيما مع مناطق جبال لبنان ، كما أظهرت النصوص الدينية أن الأرز اكتسب طابعًا مقدسًا، من خلال استخدمه في البخور والزيوت العطرية والطقوس التطهيرية، مما عكس مكانته في الطقوس الدينية.

كما بينت الدراسة أن الأرز تحوّل في النصوص الأدبية إلى رمز للقوة والخلود، حيث ارتبط بغابة مقدسة مثلت فضاءً إلهيا في ملحمة كلكامش. ويعكس هذا التعدد في الوظائف طبيعة الفكر عند سكان بلاد الرافدين الذي لم يفصل بين المادة والرمز، بل دمج بينهما ضمن إطار كوني شامل.

وبناءً على ذلك، خلص بحثنا هذا إلى أن دراسة خشب الأرز اسهمت في تقديم فهم أعمق للعلاقة بين الاقتصاد والدين والرمزية في حضارة بلاد الرافدين، والكشف عن الدور الذي لعبته الموارد الطبيعية في تشكيل البنية الفكرية والاجتماعية لتلك الحضارة.

Abstract

This study aims to examine the significance and various functions of cedar wood in ancient Mesopotamian civilisation through an analysis of cuneiform texts, including administrative, economic, religious, and literary sources. The research seeks to explore cedar as a rare economic resource and to highlight its symbolic and ritual dimensions within Mesopotamian thought.

The study adopts a descriptive-analytical approach by collecting and analysing cuneiform references to cedar across its various contexts, supported by Arabic and foreign sources, as well as academic theses and dissertations. The research is structured around three main axes: cedar as an

economic resource in administrative texts, its role in religious and ritual practices, and its symbolic representation in Mesopotamian literature, particularly in the Epic of Gilgamesh.
The study concludes that cedar wood was not merely a construction material but a strategic economic resource closely associated with long-distance trade networks, especially with Lebanon. Furthermore, religious texts demonstrate that cedar acquired a sacred character, as it was used in incense, aromatic oils, and purification rituals, reflecting its importance in religious practices.
In literary texts, cedar symbolises strength and immortality, particularly in the depiction of the Cedar Forest in the Epic of Gilgamesh as a sacred, divine space. This multiplicity of functions reveals the integrated nature of Mesopotamian thought, which did not separate material and symbolic meanings but combined them within a unified cosmological framework.
Accordingly, the study argues that examining cedar wood provides deeper insight into the interrelationships among economy, religion, and symbolism in ancient Mesopotamia and highlights the role of natural resources in shaping its intellectual and cultural structure.

المقدمة

تعُدّ حضارة بلاد الرافدين من أقدم الحضارات الإنسانية التي أسهمت في بناء الفكر الديني والاقتصادي والاجتماعي في العالم القديم، إذ تميزت بتطور نظمها الإدارية وازدهار نشاطها العمراني والتجاري ، وقد انعكست هذه التطور في النصوص المسمارية التي تمثل المصدر الأساس لدراسة مختلف جوانب الحياة في تلك الحضارة، بما في ذلك الموارد الطبيعية ودورها في تشكيل البنية الاقتصادية والدينية للمجتمع.

ومن بين هذه الموارد، يبرز خشب الأرز بوصفه مادة ذات أهمية خاصة، نظرا لندرته في بيئة بلاد الرافدين الذين اعتمدوا على استيراده من المناطق الجبلية، ولا سيما جبال لبنان، وقد ورد ذكر الأرز في عدد كبير من النصوص المسمارية، سواء في السجلات الإدارية التي وثقت عمليات الاستيراد او التوزيع ، أو في النصوص الدينية التي تشير إلى استخدامه في الطقوس الشعائرية، فضلاً عن حضوره الرمزي في الأدب الرافديني القديم ، ولا سيما في ملحمة كلكامش.

وتكمن مشكلة البحث في محاولة الكشف عن طبيعة الدور الذي أداه خشب الأرز في حضارة بلاد الرافدين، ومدى ارتباطه بالبنية الاقتصادية والدينية والفكرية للمجتمع، وذلك في ضوء ما جاءت به النصوص المسمارية. ومن هنا يطرح البحث مجموعة من التساؤلات، من أبرزها: ما طبيعة الوظائف الاقتصادية التي ارتبطت بالأرز؟ وما هي دلالاته الدينية والرمزية ؟ وكيف عكس حضوره في النصوص المسمارية طبيعة العلاقة بين الإنسان والطبيعة في فكر بلاد الرافدين ؟ ولعل من ابرز اهداف البحث هو دراسة ذكر خشب الأرز في ضوء النصوص المسمارية، و تحليل أبعاده الاقتصادية والدينية والرمزية، وبيان مكانته في حضارة بلاد الرافدين، فضلًا عن الكشف عن دوره في تشكيل الفكر في بلاد الرافدين ، كما تكمن أهمية البحث في إبرازه دور الموارد الطبيعية في بناء الحضارات القديمة، وتقدّيمه رؤية متكاملة للعلاقة بين الاقتصاد والدين والرمزية في تلك الحضارة.

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، من خلال جمع النصوص المسمارية المتعلقة للأرز وتحليل مضامينها في سياقاتها المختلفة، مع الاستفادة من المصادر العربية والأجنبية، فضلًا عن الرسائل والأطاريح الجامعية ذات الصلة، من اجل الوصول إلى فهم علمي دقيق لطبيعة هذا المورد وأبعاده المختلفة.

تضمنت هيكلية البحث، ثلاثة فصول رئيسة ، تناول محاور رئيسة ركزت على الإطار المفاهيمي والتاريخي لخشب الأرز في بلاد الرافدين، وكذلك دراسة الأرز في النصوص الإدارية والاقتصادية، وكذلك بيان اهميه الأرز في النصوص الدينية والطقسية مع تحليل أبعاده الفكرية والرمزية، وتضمنت خاتمة البحث النتائج والتوصيات التي تم التوصل اليها من خلال هذه البحث.

خشب الأرز في حضارة بلاد الرافدين: الإطار المفاهيمي

تُعدّ حضارة بلاد الرافدين من أقدم الحضارات الإنسانية التي شهدت تطورا ملحوظا في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والدينية والعمرانية، إذ اعتمد سكان بلاد الرافدين على الموارد الطبيعية المتاحة في بيئتها المحلية [1]، اما المواد النادرة فقد سعوا الى استيرادها من المناطق والاقاليم المجاورة وجاء خشب الأرز في مقدمتها ، نظرا لندرته وارتباطه بشبكات التجارة مع الأقاليم المجاورة ، حيث شكّل جزءا من نظام تبادل اقتصادي واسع بين بلاد الرافدين والمناطق الجبلية الغربية، ولا سيما لبنان[2].

لقد اشارت الدراسات الحديثة إلى أن المواد الخام المستوردة ، ومن بينها الأخشاب، لعبت دورا أساسيا في دعم المشاريع العمرانية الكبرى، خاصة المعابد والقصور، الامر الذي عكس طبيعة الاقتصاد المنظم في تلك الحضارة[3]

أولاً: المصطلحات الدالة على الأرز في النصوص المسمارية

ورد ذكر خشب الأرز في النصوص المسمارية السومرية والأكدية بمصطلحات متعددة، تعكس أهميته الاقتصادية والدينية في آنٍ واحد.

فقد استخدم المصطلح السومري (GIŠ.ERIN)للدلالة على خشب الأرز، وهو من أكثر المصطلحات ورودًا في النصوص الإدارية، ولا سيما في قوائم المواد الأولية المستخدمة في البناء [4]. أما في اللغة الأكدية، فقد ورد المصطلح(erēnu / erinu) ، وهو يشير إلى خشب الأرز المستورد، خصوصًا من المناطق الجبلية الغربية مثل لبنان، مما يدل على ارتباط هذا المورد بشبكات التجارة الخارجية[5].وتشير الدراسات اللغوية إلى أن هذه المصطلحات لم تكن مجرد تسميات، بل تعكس أهمية الأرز في النظام الاقتصادي، ودوره في الأنشطة الإنتاجية والعمرانية[6]

.

كما ظهرت مصطلحات مركبة مثل:

- (GIŠ.ERIN.GAL)
- (GIŠ.ERIN.TIR)

وهي تدل على الاستخدامات المعمارية المتخصصة لهذا الخشب في الأبنية الكبرى[7].

ثانياً: الأرز كمورد طبيعي نادر في بلاد الرافدين

لم يكن خشب الأرز متوفرا في البيئة الطبيعية لبلاد الرافدين، التي تميزت بسهولها الرسوبية وندرة الغابات الكبيرة، الأمر الذي دفع السكان إلى استيراده من المناطق الجبلية، ولا سيما جبال لبنان وسوريا[8].

وقد أكدت الدراسات أن الأرز كان من أهم المواد الخام المستوردة، نظرا لصلابته وقدرته على مقاومه العوامل الطبيعية ، مما جعله اكثر ملائمة للاستخدام في العمارة الضخمة كالمعابد والقصور[9].

واشارت النصوص الاقتصادية إلى أن استيراد الأرز كان يتم عبر شبكات تجارية منظمة تربط بلاد الرافدين بالمناطق الغربية، وهو ما يعكس تطور النظام الاقتصادي والتجاري في تلك الحضارة [10].

ثالثاً: أهمية الأرز في عمارة بلاد الرافدين.

احتل خشب الأرز مكانة متميزة في البناء، حيث استخدم في تشييد اسقف الأبنية وصناعة الأبواب الضخمة والعوارض التي تدعم الأبنية الكبيرة، خاصة في المعابد والقصور الملكية[11].

وتشير النصوص الإدارية إلى أن الأرز كان يُخصص للمشاريع الملكية والدينية الكبرى، مما يدل على قيمته العالية ومكانته المميزة بالمقارنة مع ببقية الأخشاب المحلية[12]. كما ظهر ومن خلال الدراسات أن استخدام الأرز لم يكن فقط في عملية البناء ، بل حمل دلالات رمزية عكست القوة والهيبة المرتبطة بالمؤسسات الدينية والسلطة الملكية[13].

رابعاً: استخدام خشب الأرز في صناعة الأثاث.

لم يقتصر استخدام خشب الأرز في بلاد الرافدين على الأغراض المعمارية فحسب، بل امتد ليشمل صناعة الأثاث، التي تُعد من أبرز مجالات توظيف الأخشاب الفاخرة في الحياة اليومية والرسمية[14]. فقد أشارت الدراسات الأثرية والنصوص المسمارية إلى استخدام الأرز في تصنيع عدد من قطع الأثاث، مثل الأسرة والكراسي والعروش والصناديق الخشبية، ولا سيما تلك المرتبطة بالقصور الملكية والمعابد[15].

ويعود اختيار خشب الأرز في هذا المجال إلى خصائصه الفيزيائية المتميزة، من حيث الصلابة ومقاومة التلف، فضلاً عن رائحته العطرية، مما جعله مناسباً لصناعة أثاث يدوم طويلاً ويحمل طابعاً مميزاً[16]. كما أن ندرته وكونه مادة مستوردة من مناطق بعيدة، ولا سيما جبال لبنان، أسهما في حصر استخدامه في صناعة الأثاث الخاص بالنخب الحاكمة والمؤسسات الدينية[17].
ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى الأثاث المصنوع من الأرز بوصفه امتداداً لدوره الاقتصادي والرمزي، إذ لم يكن مجرد عنصر وظيفي، بل مثّل وسيلة للتعبير عن المكانة والرفاه الاجتماعي ، خاصة في صناعة العروش الملكية التي ارتبطت بمظاهر الهيبة والسيادة[18]. كما أن إدخاله في تجهيزات المعابد يعكس بعداً طقسياً، ينسجم مع مكانته المقدسة في فكر بلاد الرافدين.
وعليه، فإن صناعة الأثاث تمثل أحد التطبيقات العملية المهمة لخشب الأرز، التي تكشف عن تداخله مع البنية الاقتصادية والاجتماعية والرمزية في حضارة بلاد الرافدين، مما يعزز من فهم دوره بوصفه مورداً متعدد الأبعاد والاستخدامات .
خامساً: الأرز في الفكر الديني والرمزي .
لم يقتصر دور الأرز على الجانب الاقتصادي، بل امتد ليشمل البعد الديني، حيث استخدم في الطقوس المقدسة، وخاصة صناعة البخور والزيوت العطرية التي تقدم للآلهة[19].
وظهر الأرز في النصوص الأدبية، لا سيما في ملحمة كلكامش، بوصفه عنصرا رمزياً عبر عن القوة والخلود، إذ ارتبطت غابة الأرز بالعالم المقدس باعتبارها مسكنا للكائنات الأسطورية[20].
عبر هذا الحضور الرمزي عن طبيعة الفكر الديني في بلاد الرافدين، الذي لم يفصل بين الطبيعة والعالم الإلهي، بل اعتبر الموارد الطبيعية جزءا من النظام الكوني المرتبط بالآلهة[21].
سادساً: دلالات الأرز في بنية الفكر الرافديني القديم .
اظهرت دراسة خشب الأرز عن مجموعة من الدلالات الفكرية المهمة له ، من أبرزها:

- ارتباط الاقتصاد بالدين .
- أهمية التجارة الخارجية .
- رمزية الطبيعة في الفكر الأسطوري.
- دور الموارد في تعزيز السلطة الملكية.
- اذ تبين أن الأرز لم يكن مجرد مادة أولية فحسب بل عنصرا مهما واساسي في تشكيل البنية الاقتصادية والدينية والثقافية لحضارة بلاد الرافدين[22].
- على الرغم من اتفاق عدد من الباحثين على أهمية خشب الأرز بوصفه مورداً اقتصاديا نادراً في بلاد الرافدين، إلا أن طبيعة هذه الأهمية خضعت لتفسيرات متعددة. إذ يرىMarc Van De Mieroopأن الأرز يمثل جزءاً من شبكة التبادل التجاري التي عكست تطور الاقتصاد في بلاد الرافدين وارتباطه بالمناطق الجبلية، ولا سيما لبنان، مشيراً إلى أن قيمته تكمن أساساً في ندرته واعتماده على الاستيراد.

في المقابل، يرى Mario Liverani إلى أن أهمية الأرز لا تقتصر على كونه مورداً اقتصادي فقط ، بل تتجاوز ذلك بكون أداة من أدوات السلطة، إذ ارتبط بالمشاريع الملكية الكبرى، مما يعكس احتكار الدولة للمواد النادرة واستخدامها في تعزيز هيبة السلطة السياسية.
ومن خلال مقارنة هذين الرأيين، يمكن القول إن الأرز لم يكن مجرد سلعة تجارية، بل شكّل عنصراً مركباً يجمع بين البعد الاقتصادي والسياسي، إذ أسهمت ندرته في رفع قيمته، في حين أدى احتكاره من قبل السلطة إلى توظيفه رمزيا في إظهار القوة والنفوذ. وهذا ما عكس طبيعة اقتصاد بلاد الرافدين بوصفه اقتصاداً موجهاً ومركزياً .

الأرز في النصوص الإدارية والاقتصادية لبلاد الرافدين

تعدّ النصوص الإدارية والاقتصادية من أهم المصادر التي تسهم في فهم طبيعة الموارد الاقتصادية في حضارة بلاد الرافدين، إذ قدمت هذه النصوص بيانات دقيقة حول المواد الخام، وطرق توزيعها، واستخدامها في المشاريع العمرانية والدينية، ظهر خشب الأرز في النصوص المسمارية بوصفه مادة نادرة وعالية القيمة، ارتبطت باقتصاد الدولة المركزي ، ولا سيما في الفترات السومرية والبابلية والآشورية[23].
أولاً: الأرز كمادة اقتصادية في النصوص السومرية
تشير النصوص الإدارية العائدة إلى عصر أور الثالثة (Ur III) إلى أن خشب الأرز كان يسجل ضمن قوائم المواد الخام المستخدمة في المشاريع الملكية، حيث كانت كمياته محددة بدقة، مما يدل على ندرته وأهميته الاقتصادية[24].
واظهرت هذه النصوص أن الأرز لم يكن مادة متوفرة محليا، بل كان يستورد بكميات محدودة، ويُخصص غالبا للأعمال المهمة مثل بناء المعابد والقصور الملكية ، وهو ما يعكس دوره الاستراتيجي في الاقتصاد السومري[25].
كما كشفت الوثائق الإدارية عن وجود نظام دقيق لتسجيل كميات خشب لأرز، حيث كانت تُحدد وحدات القياس المستخدمة، وتسجل في جداول خاصة، مما يدل على تطور الإدارة الاقتصادية في تلك الفترة[26].

ثانياً: الأرز في النصوص البابلية والآشورية

في الفترات البابلية والآشورية، ازداد الاعتماد على خشب الأرز، خاصة في المشاريع الملكية الكبرى، حيث تشير النصوص إلى استيراده من المناطق الجبلية الغربية، ولا سيما لبنان وأراضي الأموريين[27].
وتوضح النصوص الملكية أن الأرز كان يستخدم في بناء القصور والمعابد، وصناعة الأبواب الضخمة والعوارض الخشبية، وهو ما يدل على مكانته كأحد أهم الموارد الاستراتيجية في الدولة [28].
كما تظهر النصوص الاقتصادية أن عملية استيراد خشب الأرز كانت جزءا من شبكة تجارية واسعة، تربط بلاد الرافدين بالمناطق المجاورة، تعكس مستوى متقدمًا من التنظيم الاقتصادي والتبادل التجاري[29].

ثالثاً: خشب الأرز في التجارة الخارجية

كشفت النصوص المسمارية عن وجود علاقات تجارية متطورة بين بلاد الرافدين والمناطق الغربية، حيث كان الأرز يستورد من جبال لبنان وسواحل بلاد الشام، نظرا لعدم توفره محليا[30].

حيث كان الأرز يستورد من جبال لبنان عبر شبكات تبادل منتظمة[31] . وقد أكدت الدراسات الحديثة أن هذه التجارة كانت جزءا من نظام اقتصادي إقليمي معقد، أسهم في تعزيز التفاعل الحضاري بين مناطق الشرق الأدنى القد يم[32] .

وقد أشارت النصوص الآشورية إلى عمليات نقل منتظمة للأخشاب، حيث كانت تشحن بكميات محددة، وتسجل في سجلات تجارية دقيقة، مما يدل على أهمية خشب الأرز في التجارة الدولية آنذاك[33].

لقد أظهرت هذه النصوص الدور الحيوي الذي لعبته التجارة في تامين الموارد النادرة، وهو ما أسهم في دعم المشاريع العمرانية والدينية في بلاد الرافدين[34].

رابعاً: الأرز في السجلات المالية والإدارية

اظهرت النصوص الإدارية أن خشب الأرز كان يدرج ضمن السجلات المالية للدولة، حيث كان يُحسب ضمن الموارد الثمينة التي تتطلب إدارة دقيقة[35].

وقد أشارت هذه السجلات إلى توزيع خشب الأرز بين المعابد والقصور وورش البناء، مما يدل على وجود نظام مركزي لإدارة هذا الموارد، عكس طبيعة الاقتصاد المنظم في بلاد الرافدين قديما[36].

وتبين أن خشب الأرز كان يُخصص للنخب الحاكمة والمؤسسات الدينية، وهو ما عكس مكانته المتميزة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية[37].

خامساً: الدلالات الاقتصادية لخشب الأرز

تبين من خلال دراسة النصوص المسمارية الإدارية والاقتصادية عن مجموعة من الدلالات المهمة، من أبرزها:-

- ندرة خشب الأرز والاعتماد على استيراده
- أهميته في المشاريع الملكية والدينية
- ارتباطه بشبكات التجارة الدولية
- دوره في تطور الإدارة الاقتصادية

وظهر من خلال ذلك أن خشب الأرز لم يكن مجرد مادة خام، بل عنصرا اقتصادًيا استراتيجيا أسهم في بناء النظام الاقتصادي في بلاد الرافدين[38].

اختلفت آراء الباحثين حول طبيعة الدور الذي أداه خشب الأرز في النظام الاقتصادي لبلاد الرافدين ، إذ يرى A. Leo Oppenheim أن خشب الأرز كان يعُد من المواد الثمينة لذلك كان يستخدم على نطاق محدود، وخصص أساساً للمؤسسات الدينية والملكية، مما يدل على طبيعته النخبوية.

في حين يؤكد Carlo Zaccagnini أن خشب الأرز كان جزءاً من شبكة تجارة واسعة النطاق، مما عكس عن وجود نظام تبادل اقتصادي متطور بين بلاد الرافدين والمناطق المجاورة، اذ اظهرت النصوص الإدارية انتظام عمليات استيراده وتوزيعه.

ومن خلال تحليل هذه الآراء، يتضح أن خشب الأرز جمع بين كونه مادة نخبوية ومورداً اقتصادياً ضمن نظام تجاري منظم، إذ لم يكن متاحاً لعامة الناس، لكنه في الوقت ذاته كان جزءاً من حركة اقتصادية أوسع، مما يعكس تداخل الاقتصاد المركزي مع التجارة الخارجية في بلاد الرافدين .

خشب الأرز في النصوص الدينية والطقسية في بلاد الرافدين

لم يكن خشب الأرز في حضارة بلاد الرافدين مجرد مادة اقتصادية أو عنصرا بنائيا، بل شكّل جزءا من البنية الفكرية والدينية في حياة سكان بلاد الرافدين . فقد ارتبط خشب الأرز بالطقوس الدينية المقدسة، بوصفه مادة ذات طابع تطهيري ورمزي، كما ارتبط بمفاهيم القداسة والقوة والخلود.

ويعود ذلك إلى طبيعة خشب الأرز نفسه، إذ كان خشبا نادرا غير متوفر محليا، يتم استيراده من مناطق بعيدة مثل جبال لبنان، مما أكسبه قيمة مادية ورمزية عالية في آنٍ واحد. وقد انعكس هذا البعد المزدوج في النصوص المسمارية التي تناولته في سياقات طقسية ودينية متعددة، مما جعله عنصرا مهمًا لفهم الفكر الديني في بلاد الرافدين[39]

أولاً: خشب الأرز في طقوس البخور و التطهير

النص(1)

K.2487 – Nineveh

qutr erēni ana maḫar ilī tuqattar

الترجمة:-

"أشعل بخور

الأرز أمام

الإله"

التحليل:

اظهر هذا النص بوضوح أن خشب الأرز كان عنصرا أساسيا في الطقوس التطهيرية، حيث يُحرق كبخور داخل المعابد. إلا أن أهمية هذا الاستخدام لا تقتصر على الجانب العملي، بل تحمل أبعادًا رمزية عميقة، إذ كان يعُتقد أن الدخان المتصاعد من خشب الأرز يمثل وسيلة اتصال بين العالم الأرضي والعالم الإلهي. كما أن اختيار خشب الأرز تحديدًا، دون غيره من الأخشاب، يعكس مكانته الخاصة، نظرا لرائحته العطرية وندرته، مما جعله مناسبا للطقوس المقدسة. ويمكن القول إن الأرز هنا يمثل عنصرا تطهيرياً وروحيا في آنٍ واحد، يعكس مفهوم الطهارة في الفكر الديني لبلاد الرافدين[40]

النص(2)

K.8870 – Ritual Series

qutr erēni u šammu ana šulmu

الترجمة:-

"بخور الأرز والنبات لأجل

الطهارة والسلام"

التحليل:

اشار هذا النص الى أن خشب الأرز لم يكن يستخدم بشكل منفرد، بل كان جزءا من منظومة طقسية متكاملة تشمل نباتات ومواد أخرى.
مما يدل على وجود نظام طقسي معقد يعتمد على مزج المواد لتحقيق تأثير ديني معين.
كما عكس هذا النص مفهوم "الطهارة الشاملة"، التي لا تقتصر على إزالة النجاسة، بل تشمل تحقيق حالة من التوازن الروحي، وهو ما يدل على تطور الفكر الديني في بلاد الرافدين[41].

ثانياً: خشب الأرز في الزيوت العطرية و الطب الديني

النص(3)

BAM 323
šamnu erēni ana balāṭi

الترجمة:
"زيت الأرز يستخدم لأجل الشفاء"
التحليل:
يعكس هذا النص تداخل المجالين الديني والطبي في حضارة بلاد الرافدين، حيث لم يكن الطب منفصلًا عن الدين، بل كان جزءا من منظومة طقسية.
فاستخدام زيت الأرز في العلاج لا يدل فقط على خصائصه الفيزيائية، بل يشير إلى الاعتقاد بامتلاكه قوة روحية قادرة على الشفاء.

وهذا يوضح أن الأرز كان ينظر إليه بوصفه مادة ذات تأثير مزدوج: مادي وروحي، وهو ما يعكس طبيعة الفكر في بلاد الرافدين[42].

النص(4)

BAM 4
išpu erēni ana muḫḫi ṣalmi

الترجمة:-
"زيت الأرز يدهن به تمثال الإله"
التحليل:

يشير هذا النص إلى أن خشب الأرز كان جزءا من الطقوس اليومية داخل المعابد، حيث استخدم في مسح التماثيل المقدسة. ويعكس ذلك تصورا دينيا من خلال العناية بتمثال الإله التي تمثل جزءا من العبادة، وأن استخدام مواد عطرية مثل الأرز يعزز قدسية الطقس.
وايضاً عنصرا أساسيا في العلاقة بين الإنسان والإله[43].
ثالثاً: الأرز في النصوص الأدبية (تحليل رمزي عميق)
النص(5)

Tablet V – Epic of Gilgamesh
“Forest of Cedar, dwelling of Ḫumbaba”

التحليل:
تمثل غابة الأرز في ملحمة كلكامش أحد أهم الرموز الدينية في ادب بلاد الرافدين، إذ صورت بوصفها فضاءً مقدسًا خارج العالم البشري.
كما أن ارتباطها بالكائن الأسطوري خمبابا عكس فكرة الحماية الإلهية للطبيعة، مما يدل على أن الأرز لم يكن مجرد مورد، بل عنصرا مقدسًا مرتبطا بالنظام الكوني.
ويعكس هذا النص أيضًا الصراع بين الإنسان والطبيعة، حيث تمثل غابة الأرز عالما إلهيا يحاول الإنسان اختراقه[39].

النص(6)

Tablet IV–V
“The great cedar trees tower to the heavens” :

التحليل

يعكس هذا النص صورة الأرز كرمز للعلو والسمو، حيث شبهت أشجاره بالسماء، مما يدل على ارتباطه بالعالم الإلهي.
كما أن هذا الوصف يعزز فكرة أن الأرز كان ينظر إليه بوصفه كائنا يتجاوز الطبيعة المادية، ويمثل الصلة بين الأرض والسماء44.
النص (أكدي):

GIŠ.ERIN ana é.gal ša šarri

الترجمة:
“خشب الأرز مخصص لقصر الملك”

التحليل :
اظهر هذا النص أن خشب الأرز كان يُخصص للمشاريع الملكية، مما يدل على قيمته العالية وارتباطه بالسلطة السياسية. واحتكار الدولة لهذه المادة النادرة، وهو ما يشير إلى دورها في تعزيز هيبة الملك وإظهار قدرته على السيطرة على الموارد الاستراتيجية[45].
رابعاً: الأرز وعلاقته بالآلهة

تشير النصوص إلى أن الأرز كانت له علاقة بالآلهة المرتبطة بالمياه والخصوبة، مثل الإله إنكي، بسبب حالة الترابط بين المناطق الجبلية والمياه. كما ارتبط بطقوس التطهير الخاصة بالإلهة عشتار، مما دل على أهميه دوره في الشعائر المرتبطة بالحياة والتجدد[46].

خامساً: الأبعاد الفكرية والرمزية للأرز

لا يمكن فهم مكانة خشب الأرز في حضارة بلاد الرافدين من خلال وظيفته المادية فقط، بل ينبغي النظر إليه ضمن الإطار الفكري والديني الذي تشكّل في ضوء العلاقة بين الإنسان والطبيعة والآلهة. فقد اكتسب الأرز دلالات رمزية متعددة، تعكس طبيعة تصور الفكر الرافديني للعالم، حيث لم يكن ينظر إلى العناصر الطبيعية بوصفها مواد خام فحسب، بل بوصفها كيانات ذات بعد مقدس ترتبط بالنظام الكوني.

وفي هذا السياق، ارتبط الأرز أولاً بمفهوم الطهارة، من خلال استخدامه في البخور والطقوس التطهيرية، إذ كان الدخان المتصاعد منه يعد وسيلة رمزية لتطهير المكان وإعداده للحضور الإلهي. ولا يقتصر هذا الاستخدام على الجانب الشعائري، بل يعكس اعتقادًا ن بعض المواد الطبيعية تمتلك قدرة على إزالة الدنس الروحي، وهو ما يدل على تطور مفهوم الطهارة في الفكر الديني لبلاد الرافدين. أما من حيث القداسة، فقد ارتبط الأرز بالمعبد بوصفه فضاءً مقدسًا، حيث استخدم في طقوس تقديم القرابين ومسح التماثيل الإلهية، مما جعله جزءا من العلاقة المباشرة بين الإنسان والإله. كما أن ندرة الأرز بكونه مادة مستوردة من مناطق بعيدة أسهم في تعزيز هذه القداسة، إذ أصبح يمثل مادة مميزة لا تستخدم إلا في المناسبات الدينية والرسمية المهمة ، اما البعد الرمزي المرتبط بالقوة والسلطة، الذي اظهر الأرز في النصوص الأدبية، ولا سيما في ملحمة كلكامش، بوصفه عنصرا يعكس الهيبة والعظمة، حيث صور غابة الأرز كمجال إلهي محروس، لا يمكن دخوله إلا من قبل الأبطال. ويعكس ذلك تصورا يرى في الأرز رمزا للقوة الكونية التي تتجاوز قدرة الإنسان العادي، مما يمنحه بعدًا أسطوريا يتجاوز وظيفته الطبيعية.

كما يرتبط الأرز بمفهوم الخلود والاستمرارية، إذ إن وصفه في النصوص بانه مرتفع وطويل العمر يعكس دلالة رمزية تتعلق بالبقاء والديمومة.

وقد أسهم هذا التصور في جعله رمزا للحياة المتجددة، وهو ما يتقاطع مع المعتقدات الدينية التي ربطت بين الطبيعة ودورة الحياة والموت.

ومن زاوية أعمق، يمكن القول إن الأرز يمثل حلقة وصل بين العوالم الثلاثة في الفكر الرافديني:

- العالم الأرضي (كمادة تستخدم في البناء)
- العالم الديني (كمادة طقسية مقدسة)
- العالم الأسطوري (كعنصر في الأدب والملاحم)

وهذا التعدد في الوظائف والدلالات يعكس طبيعة الفكر في بلاد الرافدين الذي لم يفصل بين المادة والرمز، بل دمج بينهما ضمن إطار كوني شامل.

وعليه، فإن الأرز لم يكن مجرد مورد اقتصادي أو عنصر طبيعي، بل شكّل رمزا مركزيا في البنية الفكرية لحضارة بلاد الرافدين، يعكس تداخل الأبعاد الاقتصادية والدينية والأسطورية في آنٍ واحد .

سادساً: الاستنتاج الفكري

اظهرت دراسة الأرز طبيعة الفكر في بلاد الرافدين الذي دمج بين الدين والاقتصاد والطبيعة اذ لم يكن مجرد مورد طبيعي، بل كان عنصرا رمزياً يعكس طبيعة الفكر في بلاد الرافدين الذي دمج بين المادة والرمز ضمن إطار كوني شامل[47]. ويظهر هذا الترابط أن الموارد الطبيعية كان تؤدي دورًا مزدوجًا، اقتصادياً ودينيا ، مما يعكس وحدة البنية الفكرية في تلك الحضارة[48] .

تناول الباحثون البعد الرمزي لخشب الأرز في فكر بلاد الرافدين من زوايا متعددة، إذ يرى Samuel Noah Kramerأن الأرز في ملحمة كلكامش يمثل رمزاً للعالم المقدس المرتبط بالآلهة، ويعكس تصوراً أسطوريا للطبيعة بوصفها فضاءً إلهياً.

بينما يذهب Jean Bottéro إلى أن الرمزية المرتبطة بالأرز لا تنفصل عن وظيفته الطقسية، إذ ارتبط بالبخور والتطهير، مما يعكس اعتقاداً بقدرته على الربط بين العالم الإنساني والعالم الإلهي. ومن خلال المقارنة بين هذين الاتجاهين، يمكن القول إن رمزية الأرز في فكر بلاد الرافدين لم تكن رمزية مجردة، بل نشأت من استخداماته الواقعية في الطقوس الدينية، مما يدل على أن الفكر الرافديني قد دمج بين التجربة المادية والتصور الميتافيزيقي ضمن إطار واحد متكامل

الخاتمة

اظهرت هذه الدراسة اهمية الأرز في حضارة بلاد الرافدين واستعمالاته المتعددة ، فهو لم يكن مجرد مادة طبيعية تستخدم في البناء، بل مثل عنصرا محوريا في البنية الاقتصادية والدينية والفكرية للمجتمع الرافديني. وقد أظهرت النصوص المسمارية، لاسيما الإدارية منها، أن الأرز كان موردًا نادرا يستورد من مناطق بعيدة،خصّص للمشاريع العمرانية الكبرى، مما يعكس قيمته الاقتصادية ودوره في دعم السلطة السياسية والمؤسسات الدينية.

كما بينت النصوص الدينية والطقسية أن خشب الأرز اكتسب طابعا مقدسًا، من خلال استخدمه في البخور والزيوت العطرية وطقوس التطهير، وهو ما يدل على ارتباطه بمفاهيم الطهارة والقداسة في الفكر الديني الرافديني. وفي السياق الأدبي، ظهر الأرز بوصفه رمزا للقوة والخلود، ولا سيما في ملحمة كلكامش، حيث ارتبط بالغابة المقدسة التي تمثل فضاءً إلهيا يعكس العلاقة بين الإنسان والعالم الغيبي.

لقد اظهر هذا التعدد في الوظائف والدلالات طبيعة الفكر في بلاد الرافدين الذي لم يفصل بين المادة والرمز، بل دمج بينهما ضمن إطار كوني متكامل، حيث تتداخل الأبعاد الاقتصادية والدينية والأسطورية لتشكّل رؤية شاملة للعالم. ومن هنا، تسهم دراسة خشب الأرز في تقديم فهم أعمق لدور الموارد الطبيعية في تشكيل البنية الفكرية والاجتماعية للحضارات القديمة .

قائمة المصادر

<u>المصادر العربية</u>

-أحمد أمين سليم. حضارة العراق القديم. القاهرة: دار المعرفة، 2011.

-أحمد عبد الكريم محمد. الآلهة في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 2008.
-زهراء كريم عبد الحسين. النصوص الدينية السومرية ودلالاتها الفكرية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، 2019.
-طه باقر. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. ج1. بغداد: دار الحرية للطباعة، 1973.
-طه باقر. ملحمة جلجامش. بغداد: دار الحرية للطباعة.
-عبد اللطيف البدري. "الأدوية النباتية في العراق القديم". المجمع العلمي العراقي، العدد 4، 2001.
-جبار عبد جبيل. "التجارة الخارجية للعراق في العصر البابلي (2000–1600 ق.م): دراسة في الجغرافية التاريخية". مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، مجلد 9، 2008.

المصادر الأجنبية

-Bertman, Stephen. Handbook to Life in Ancient Mesopotamia. Oxford: Oxford University Press, 2003.
-Biggs, Robert D. "Medicinal Use of Aromatic Woods in Mesopotamia." Iraq, Vol. 48, 1986.
-Bottéro, Jean. Religion in Ancient Mesopotamia. Chicago: University of Chicago Press, 2001.
-Civil, Miguel. "Materials and Products in the Sumerian Lexical Lists." Journal of Cuneiform Studies, 1967.
-Crawford, Harriet. Sumer and the Sumerians. Cambridge: Cambridge University Press, 2004.
-Crawford, Harriet. The Sumerian World. London: Routledge, 2013.
-George, Andrew R. The Epic of Gilgamesh: A New Translation. London: Penguin Classics, 2000.
-Hallo, William W. The World’s Oldest Literature. Leiden: Brill, 2010.
-Kramer, Samuel Noah. Sumerian Mythology. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1961.
-Leick, Gwendolyn. A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology. London: Routledge, 1998.
-Liverani, Mario. The Ancient Near East: History, Society and Economy. London: Routledge, 2014.
-Lloyd, Seton. The Archaeology of Mesopotamia. London: Thames & Hudson, 1984.
-Moorey, P. R. S. Ancient Mesopotamian Materials and Industries. Oxford: Clarendon Press, 1994.
-Nemet-Nejat, Karen Rhea. Daily Life in Mesopotamia. Westport: Greenwood Press, 1998.
-Oppenheim, A. Leo. Ancient Mesopotamia. Chicago: University of Chicago Press, 1977.
-Postgate, J. N. Early Mesopotamia: Society and Economy at the Dawn of History. London: Routledge, 1992.
-Potts, Daniel T. Mesopotamia and the East. Oxford: Oxford University Press, 1996.
-Van De Mieroop, Marc. A History of the Ancient Near East ca. 3000–323 BC. Oxford: Blackwell Publishing, 2007.
-Zaccagnini, Carlo. "Interregional Trade in the Ancient Near East." Orientalia, Vol. 48, 197

[1]Marc Van De Mieroop, A History of the Ancient Near East ca. 3000–323 BC,(Oxford: Blackwell Publishing, 2007), p. 50.

[2]Daniel T. Potts, Mesopotamia and the East, (Oxford: Oxford University Press, 1996), p. 120.

[3] P. R. S. Moorey, Ancient Mesopotamian Materials and Industries,(Oxford: Clarendon Press, 1994), pp. 350–356.

[4]أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم، القاهرة: دار المعرفة، 2011، ص 11–13.

[5] A. Leo Oppenheim, Ancient Mesopotamia, (Chicago: University of Chicago Press, 1977), pp. 176–182.

[6] William W. Hallo, The World's Oldest Literature, (Leiden: Brill, 2010), p. 122.

[7] Ibid.

[8]J. N. Postgate, Early Mesopotamia: Society and Economy at the Dawn of History, London: Routledge, 1992, p. 144.

أحمد عبد الكريم محمد، الآلهة في بـلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد,2008،ص65

[9] زهراء كريم عبد الحسين، النصوص الدينية السومرية ودلالاتها الفكرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، 2019، ص 55.

[10]Carlo Zaccagnini, "Interregional Trade in the Ancient Near East," Orientalia, Vol. 48, 1979, pp. 45–47.

[11]Harriet Crawford, Sumer and the Sumerians, Cambridge: Cambridge University Press, 2004, p. 90.

[12] Mario Liverani, The Ancient Near East: History, Society and Economy, London: Routledge, 2014, p. 231.

[13] Marc Van De Mieroop, A History of the Ancient Near East, p. 67.

[14]Moorey, Ancient Mesopotamian Materials and Industries, pp. 350–356

[15]Karen Rhea Nemet-Nejat, Daily Life in Mesopotamia, Greenwood Press, 1998, pp. 120–125.

[16] Ibid., pp. 352-353.

[17] Harriet Crawford, The Sumerian World, Routledge, 2013, p. 210.

[18]Seton Lloyd, The Archaeology of Mesopotamia, Thames & Hudson, 1984, p. 145.

[19] Bottéro, Jean, Religion in Ancient Mesopotamia, (Chicago: University of Chicago Press, 2001), p. 88.

[20]Andrew R. George, The Epic of Gilgamesh: A New Translation, (London: Penguin Classics, 2000), p. 187.

[21]Samuel Noah Kramer, Sumerian Mythology, (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1961), p. 118.

[22]أحمد عبد الكريم محمد، الآلهة في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 2018.، ص65.

Leick, Gwendolyn, A Dic onary of Ancient Near Eastern Mythology, (London: Routledge, 1998), p. 12.

[23] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، بغداد: دار الحرية للطباعة، 1973، ص 182.

جبار عبد جبيل، "التجارة الخارجية للعراق في العصر البابلي (2000–1600 ق.م): دراسة في الجغرافية التاريخية"، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، مج 9، 2008، ص 347.

[24] Stephen Bertman, Handbook to Life in Ancient Mesopotamia, Oxford University Press, 2003, p. 60.

[25]Oppenheim, Ancient Mesopotamia, p. 176.

[26]Miguel Civil, "Materials and Products in the Sumerian Lexical Lists," Journal of Cuneiform Studies, 1967, p. 45.

[27] Postgate, Early Mesopotamia, p. 144.

[28]طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص 202.

[29] Bertman, Handbook to Life in Ancient Mesopotamia, p. 62.

[30] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص 187.

[31]Oppenheim, Ancient Mesopotamia, p. 182.

طه باقر، ملحمة جلجامش، بغداد: دار الحرية للطباعة، ص 10–11.

[32]Bertman, Handbook to Life in Ancient Mesopotamia, p. 63.

[33] Oppenheim, Ancient Mesopotamia, p. 180.

[34] Ibid., p. 176.

[35]Bertman, Handbook to Life in Ancient Mesopotamia, p. 60.

عبد اللطيف البدري، "الأدوية النباتية في العراق القديم"، المجمع العلمي العراقي، العدد 4، 2001,ص145.

[36] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص 182.

عبد اللطيف البدري، المصدر السابق,ص147

[37] Oppenheim, Ancient Mesopotamia, pp. 176–182.

[38] George, The Epic of Gilgamesh, p. 187.

[39].Bottéro, Religion in Ancient Mesopotamia, p. 88.

[40]Bertman, Handbook to Life in Ancient Mesopotamia, p. 151.

Robert D. Biggs, "Medicinal Use of Aromatic Woods in Mesopotamia," Iraq, Vol. 48, 1986, p. 90.

[41] Oppenheim, Ancient Mesopotamia, p. 217.

[42] Robert D. Biggs, "Medicinal Use of Aromatic Woods in Mesopotamia," Iraq, Vol. 48, 1986, p. 92.

[43]Moorey, Ancient Mesopotamian Materials and Industries, p. 356.

[44] George, The Epic of Gilgamesh, p. 187.

[45] Ibid., p. 188.

[46] Kramer, Sumerian Mythology, p. 118.

[47] Van De Mieroop, A History of the Ancient Near East, p. 67.

[48]Oppenheim, Ancient Mesopotamia, p. 218.

.